محمد في مكة ذكر مونتجمري وات M. Watt :" أنه ليس هناك شخصية كبيرة في الـتاريخ حُـطّ من قدرها في الغرب كمحمد. فقد أظهر الكتاب الغربيون ميلهم لتصـديق أسوأ الأمور عن محمد، وكلما ظهر أي تفسير نقدي لواقعة من الوقائع ممكناً ا قبلوه "[1].

ويؤكـد رأي واط وشـهادته على الغرب في تحيزه ضد النبي صلى الله عليه وسـلم ما شهد به كارا دي فو Carra de Vaux حين قال: ظل محمد زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة،فلا تكاد توجد خرافة ولا فظاظة إلا نسبوها إليه[2].

ولعـل أكبر شاهد صدق على ما اعترف به هذان المستشرقان الكبيران من التحيز على شخص النبي الكريم هو ما ذكره غيبرت نوغنت Guibert von Nogent مؤلف أول سيرة أوروبية عن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إسبانيا الإسلامية إذ قـال: " إن مـا يذكـره هو نتاج الرأي العام السائد، ولا يستطيع أن يحدد مدى الصحة أو الخطأ في أخبار الرأي العام، لكنه يستطيع القول: "إن الباحث له الحق في أن يتحدث بشكل سلبي عن رجل فاقت سيئاته كل حد معقول....." [3].

وهكذا فما دام أن للباحث الحق في أن يتحدث بشكل سلبي عن محمد صلى الله عليه وسلم فقد دارت في أوروبا في تلك الفترة – وربما حتى الوقت الحاضر ولو بصـورة نسـبية – عجـلة التزوير والتلفيق، ونجحت في رسم صورة بالغة القبح

---

(١) مونتجمري وات: **محمد في مكة**، ترجمة شعبان بركات (صيدا: المكتبة العصرية، د، ت) ص ٩٤.

(٢) انظر التهامي نقرة: **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية** (الرياض: مكتب التربية لدول الخليج العربي ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ١/٢٢.

(٣) ريتشارد سُوذرن: **صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى**، ترجمة وتقديم رضوان السيّد، الطبعة الأولى (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٤م) ص ٦٧.